

## الدعاء

الكلمات المفتاحية: الدعاء، الداعي، الله، العبد، الاستكبار، العبادة، القرآن الكريم.

### تعريف الدعاء

الدعاء في أيسر تعريف: أن يطلب العبد حاجاته من الله تعالى.

ولدى التحليل يرجع هذا التعريف إلى الأركان الأربعة التالية:

1. المدعوّ: وهو الله تعالى.

2. والداعي: وهو العبد.

3. والدعاء: وهو الطلب.

4. والمدعوّ له: وهو الحاجة التي يرفعها العبد بالدعاء إلى الله تعالى، وفيما يلي شرح وتوضيح لهذه الأركان الأربعة

للدعاء.

1. المدعوّ: الدعاء هو الله تعالى:

- الغنيّ المطلق الذي له ملك السماوات والأرض: {أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (1).

ملِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} (2).

---

(1) سورة البقرة، الآية 107.

(2) سورة المائدة، الآية 17.

- والذي لا ينفد ملكه وسلطانه بالعتاء والبذل: {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ} (3).

كُلًّا تُمِدُّ هُوًّا لَاءً وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (4).

وقد ورد في دعاء الافتتاح: «لا تزيده كثرة العطاء إلا جودًا وكرمًا».

- وليس من بخل وشح في ساحته، فلا يعجزه شيء، ولا يضيق ملكه بشيء من العطاء، ولا ينقص من ملكه شيء إذا جاد بما يحب على عباده، ولا يبخل على عباده بالإجابة لحاجاتهم. فليس من سبب إلا يستجيب لدعاء عباده إذا دعوه فيما أهمهم من صغيرة وكبيرة وذلك قوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} إلا أن لا تكون الاستجابة لصالح العبد، وهو لا يعرف ما يصلحه عمّا لا يصلحه والله تعالى يعرف ما يصلح عبده وما لا يصلح له. وفي دعاء الافتتاح: «ولعلّ الذي أبطأ عني هو خيرٌ لي لعلمك بعاقبة الأمور، فلم أرَ مؤلاً كريماً أصبر على عبد لثيم منك علي».

## 2. الداعي:

وهو العبد، الفقير في كلّ شيء إلى الله تعالى، حتّى في وعيه لفقره: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (5).

{وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ} (6).

ولا يرفع الإنسان إلى الله تعالى شيئاً أفضل من فقره إلى الله، والفقر إلى الله من منازل رحمة الله.

---

(3) سورة ص، الآية 54.

(4) سورة الإسراء، الآية 20.

(5) سورة فاطر، الآية 15.

(6) سورة محمد، الآية 38.

وكَلِّمَا كَانَ وَعِي الْإِنْسَانَ لَفَقْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَكْثَرَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَكَلِّمَا اسْتَكْبَرَ وَلَمْ يَسْتَشْعِرْ فَقْرَهُ وَحَاجَتَهُ إِلَى اللَّهِ كَانَ أَبْعَدَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

### 3. الدِّعَاءُ: (الطَّلِبُ)

وكَلِّمَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ إِحْتِاجًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الطَّلِبِ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ...

وأقصى درجات الطَّلِبِ عندما يَضْطَرُّ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى اضْطِرَارًا، ليس له من أن يستجيب الله تعالى لحاجته بُدًّا، ونعني بالاضطرار أن يفقد الإنسان كلَّ الخيارات الأخرى، ولا يبقى له غير خيار واحد ويكون أمر ذلك الخيار بيد الله تعالى، وليس بيده، فيضطرُّ إلى الله تعالى اضطرارًا... وعند ذلك يكون الإنسان أقرب شيء إلى رحمة الله تعالى {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} (7).

وليس بين دعاء المضطرِّ وإجابة الله تعالى له بكشف السوء عنه أيُّ فصل. وهذا الاضطرار في الدعاء والطلب هو بمعنى الانقطاع عن كلِّ شيء غير الله تعالى والانقطاع إلى الله وحده، ومن دون ذلك لا يكون الدعاء والطلب اضطرارًا إلى الله. وليس الدعاء يغني عن السعي والعمل، كما لا يغني السعي والعمل صاحبه عن الدعاء والطلب من الله تعالى.

### 4. المدعوُّ له:

وهو كلُّ ما يدعو له الإنسان ربَّه سبحانه وتعالى من حاجاته وطلباته. وليس على الإنسان من بأس أن يطلب من الله تعالى ما يشاء من حاجاته وطلباته، مهما كثر وكبر، فليس ذلك مما يعجز الله تعالى، ولا ينقص من ملكه وسلطانه، وليس من بخل وشح في ساحته تعالى.

كما ليس على الإنسان من بأس أن يطلب من الله ما صغر من حاجاته «حتى شسع نعله وعلف دابَّته وملح عجينه» كما ورد في النص؛ فإنَّ الله تعالى يحبُّ أن يكون عبده على صلة دائمة به تعالى في كلِّ صغيرة وكبيرة من

---

(7) سورة النمل، الآية 62.

حاجاته، لا تحجبه صغار حاجاته عن الله لصغرهما، ولا تحجبه كبار حاجاته إلى الله تعالى لكبرها فتكون يده ممدودةً لله تعالى في كلِّ حاجة، صغيرة كانت أو كبيرة. ويكون قلبه موصولاً بذكر الله تعالى في كلِّ حال في السرِّاء والضراء. وليس من شيء يصل بين الإنسان والله تعالى كاللِّدعاء والحاجة وهذه الأركان هي الأركان الأربعة للدعاء.

### قيمة الدعاء

{ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } (8).

الدعاء إقبال العبد على الله، والإقبال على الله هو روح العبادة، والعبادة هي الغاية من خلق الإنسان.

هذه ثلاث نقاط تجسّد لنا قيمة الدعاء وتوضّح لنا حقيقته ولنبدأ بالنقطة الأخيرة، ومنها نتدرّج إلى الثانية ثم الأولى.

إنّ القرآن الكريم صريح في أنّ العبادة هي الغاية من خلق الإنسان. يقول تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (9) وهذه هي النقطة الأخيرة، وهي ذات أهميّة كبيرة في هذا الدين.

وقيمة العبادة أنّها تشدّ الإنسان إلى الله وتربطه به تعالى، وتقربه إليه تعالى.

ولذلك فإنّ قصد التقرب إلى الله في العبادة أمر جوهري في تحقيقها. ومن دونه لا تكون العبادة عبادة، وقصد التقرب إلى الله هو الجهد النفسي للإقبال على الله تعالى وابتغاء مرضاة الله بالعبادة.

فالعبادة في حقيقتها حركة إلى الله، وإقبال على الله، وقصد لوجه الله، وابتغاء لمرضاته.

وهذه الحقيقة الثانية.

---

(8) سورة المؤمن، الآية 60.

(9) سورة الذاريات، الآية 56.

والحقيقة الأولى أنّ الدعاء إقبال على الله، ومن أبرز مصاديق الانشداد والارتباط بالله... ولا يوجد في العبادات عبادة تقرب الإنسان إلى الله أكثر من الدعاء.

روي عن سيف التمار أنّه قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول «عليكم بالدعاء، فإنكم لا تتقربون بمثله»<sup>(10)</sup>.

وكلّما تكون حاجة الإنسان إلى الله أعظم، وفقره إليه تعالى أشدّ، واضطراره إليه أكثر يكون إقباله في الدعاء على الله أكثر.

والنسبة بين إحساس الإنسان بالفقر إلى الله والاضطرار إليه تعالى، وبين إقباله عليه سبحانه في الدعاء نسبة طردية. فإنّ الحاجة والاضطرار يُلحّتان الإنسان إلى الله، وبقدر ما يشعر بهذه الحاجة يكون إقباله على الله، كما أنّ العكس أيضًا كذلك.

يقول تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ \* أَن رَّأَهُ اسْتَعْنَى} <sup>(11)</sup>.

إنّ الإنسان ليطلب ويطلب عن الله بقدر ما يتراءى له أنّه قد استغنى، ويقبل على الله بقدر ما يعي من فقره وحاجته إلى الله.

وتعبير القرآن دقيق (أَنْ رَّأَهُ اسْتَعْنَى). فلا غنى للإنسان عن الله، بل الإنسان فقركه إلى الله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} <sup>(12)</sup>.

ولكنّه يتراءى له أنّه قد استغنى، وغرور الإنسان هو الذي يخيّل إليه ذلك.

فإذا تراءى له أنّه قد استغنى عن الله، أعرض ونأى بجانبه وطمع.

---

(10) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، الجزء 93، الصفحة 293.

(11) سورة العلق، الآيتان 6 و7.

(12) سورة فاطر، الآية 15.

فإذا مسّه الضرّ، وأحسّ بالاضطرار إلى الله، عاد وأقبل عليه.

إدّا الدعاء في حقيقته إقبال على الله.

ومن يدعُ الله تعالى، ويتضرّع إليه فلا بدّ أن يقبل عليه تعالى.

وهذا الإقبال هو حقيقة الدعاء وجوهه وقيمه.

### المناهل الأربعة للورود على الله في القرآن

والدعاء من أهمّ المناهل التي جعلها الله تعالى لعباده للورود عليه.

وقد بينّ الله تعالى لنا في القرآن أربعة مناهل للورود عليه، في جملة المناهل التي ورد ذكرها في القرآن والسنة.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

أربعة للمرء له لا عليه: "الإيمان" و"الشكر"، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَّنْتُمْ﴾ (13).

و"الاستغفار" فإنّه تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (14).

و"الدعاء" فإنّه تعالى يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (15).

---

(13) سور النساء، الآية 147.

(14) سورة الأنفال، الآية 33.

(15) سورة الفرقان، الآية 77؛ بحار الأنوار، مصدر سابق، الجزء 93، الآية 291.

وعن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: يا معاوية! من أعطي ثلاثة لم يُحرم ثلاثة: من أعطي الدعاء أُعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أعطي التوكل أُعطي الكفاية فإنّ الله تعالى يقول في كتابه: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (16).

ويقول: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} (17).

ويقول: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} (18).

وعن عبد الله بن وليد الوصافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ثلاث لا يضرّ معهنّ شيء: الدعاء عند الكربات، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة» (19).

وهذه قنوات للارتباط بالله، وقنوات الارتباط بالله كثيرة منها التوبة، ومنها الخوف والحشية، ومنها الحبّ والشوق إلى الله، ومنها الرجاء، ومنها الشكر، ومنها الاستغفار.

وعلاقة الإنسان بالله يجب أن تنتظم طبق مجموعة متناسقة من هذه القنوات، ولا يصحّ الإسلام نظريّة وحدائيّة الطريق إلى الله.

نعم، الصراط واحد، ولكن بين الطريق إلى الله والصراط إليه تعالى فرق.

والدعاء من أهمّ وسائل الارتباط بالله والإقبال على الله.

ذلك لأنّه لا شيء يلجئ الناس إلى الله كما تلجئهم إليه حاجتهم وفقيرهم.

---

(16) سورة الطلاق، الآية 2.

(17) سورة إبراهيم، الآية 7.

(18) سورة المؤمن، الآية 60؛ وراجع الحديث في: الشيخ الصدوق، الخصال (المطبعة الحيدريّة في النجف)، الجزء 1، الصفحة 50؛ محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري (طهران: المكتبة الإسلامية)، الجزء 2، الصفحة 65.

(19) الشيخ الطوسي، أمالي الطوسي (قم: الداوري)، الصفحة 127.

والدعاء من أوسع أبواب الارتباط والعلاقة بالله.

عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء الأسحار: «الحمدُ لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي وأخلو به حيث شئت لسرِّي، بغير شفيع فيقضي لي حاجتي».

### الدعاء جوهر العبادة

إذًا الدعاء جوهر العبادة وروحها؛

والغاية من خلق الإنسان العبادة؛ والغاية من العبادة الانشداد إلى الله. والدعاء يحقق هذا الانشداد والارتباط من أوسع الأبواب، وبأقوى الوسائل.

وقد روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الدعاء معَّ العبادة؛ ولا يهلك مع الدعاء أحد»<sup>(20)</sup>.

وروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضًا: «افزعوا إلى الله في حوائجكم، والجاؤا إليه في ملّماتكم، وتضرّعوا إليه، وادعوه؛ فإنّ الدعاء معَّ العبادة وما من مؤمن يدعو الله إلّا استجاب؛ فإمّا أن يعجّله له في الدنيا، أو يؤجّل له في الآخرة، وإمّا أن يكفّر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا؛ ما لم يدع بمأثم»<sup>(21)</sup>.

والرواية تكشف لنا الاسلوب الناجح للحركة إلى الله في الدعاء وإقباله عليه.

تأمّلوا: (افزعوا إلى الله في حوائجكم)، (الجاؤا إليه في ملّماتكم)، (وتضرّعوا إليه).

وفي رواية أخرى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

«الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين»<sup>(22)</sup>.

---

(20) بحار الأنوار، مصدر سابق، الجزء 93، الصفحة 300.

(21) المصدر نفسه، الصفحة 302.

(22) المصدر نفسه، الجزء 93، الصفحة 288.



وإنما كان الدعاء (عماد الدين)؛ لأنَّ قوام الدين هو التحرك إلى الله، والدعاء إقبال على الله.

ولما كانت حقيقة الدعاء هي الإقبال على الله كان الدعاء أحبَّ شيء إلى الله وأكرم شيء عنده.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» (23).

وعن حنان بن سدير عن أبيه، قال: "قلت للباقر عليه السلام: أيَّ العبادة أفضل؟ فقال: «ما من شيء أحبَّ

إلى الله من أن يُسأل ويُطلب ما عنده؛ وما أحد أبغض إلى الله عزَّ وجلَّ ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأله ما عنده» (24).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الدعاء: «الحمد لله الذي مرضاته في الطلب إليه، والتماس

ما لديه؛ وسخطه في ترك الإلحاح في المسألة عليه» (دعاء يوم الأربعاء).

وفي دعاء كميل: «فإنَّكَ قضيتَ على عبادك بعبادتكَ، وأمرتهم بدعائك، وضمنتَ لهم الإجابة، فإليك يا ربَّ

نصبتُ وجهي، وإليك يا ربَّ مددتُ يدي...».

### الإعراض عن الدعاء إعراض عن الله

يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (25).

---

(23) الحسن بن الفضل الطبرسي، مكارم الأخلاق (بيروت: مؤسسة الأعلمي)، الصفحة 311.

(24) المصدر نفسه، الصفحة 311؛ نفس المضمون في: أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن (النجف: المطبعة الحيدريّة، 1384هـ)، الصفحة 292.

(25) سورة المؤمن، الآية 60.

والاستكبار عن العبادة في هذه الآية الكريمة هو الإعراض عن الدعاء، فإنّ السياق يدعو إلى الدعاء. يقول تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} وبعد ذلك مباشرة يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} (26).

إذاً الإعراض عن الدعاء في هذه الآية الكريمة بحكم الاستكبار عن العبادة؛ لأنّه إعراض عن الله. وروي بهذا المعنى عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: «هي والله العبادة؛ هي والله العبادة». وعن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام:

«إنّ الدعاء هو العبادة؛ إنّ الله عزّ وجلّ يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}» (27).

ولا قيمة للإنسان عند الله إلاّ بالدعاء، ومقدار الدعاء، ولا يعبأ الله تعالى بعبده إلاّ بقدر ما يدعوه ويقبل عليه {قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} (28).

وذلك لأنّ الدعاء في الحقيقة يساوي الإقبال على الله، كما أنّ الإعراض عن الدعاء إعراض عن الله. ومن يعرض عن الله فلا يعبأ الله به، ولا قيمة له عند الله... البتّة.

---

(26) سورة المؤمن، الآية 60.

(27) محمد بن الحسن الحرّ العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث)، أبواب الدعاء، الحديث 8600.

(28) سورة الفرقان، الآية 77.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث: «وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته، ولا يسأل ما عنده»<sup>(29)</sup>.

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«لتسألنّ الله أو ليغضبنّ عليكم، إنّ الله عبداً يعملون فيعطيهم، وآخرين يسألونه صادقين فيعطيهم، ثمّ يجمعهم في الجنة، فيقول الذين عملوا: ربنا عملنا فأعطينتنا، فيما أعطيت هؤلاء؟ فيقول: هؤلاء عبادي أعطيتكم أجوركم ولم ألتكم من أعمالكم شيئاً، وسألني هؤلاء فأعطيتم وأغنيتهم، وهو فضلي أوتيته من أشياء»<sup>(30)</sup>.

**إنّ الله يشتاقي إلى دعاء عبده**

إذا أقبل العبد بالدعاء على الله أحبّه الله.

وإذا أعرض عن الله كرهه الله.

وقد يؤجّل الله تعالى إجابة دعاء عبده المؤمن ليطول وقوفه بين يديه، ويطول إقباله عليه وتضرّعه إليه... فإنّ الله يجب أن يسمع تضرع عبده، ويشتاقي إلى دعائه ومناجاته.

روي عن العالم عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ ليؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوت أحبّ أن أسمع. ويعجّل دعاء المنافق، ويقول: صوت أكره»<sup>(31)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

---

(29) وسائل الشيعة، مصدر سابق، أبواب الدعاء، الحديث 8601.

(30) وسائل الشيعة، مصدر سابق، أبواب الدعاء، الحديث 8606.

(31) بحار الأنوار، مصدر سابق، الجزء 97، الآية 296.

«أكثرُوا من أن تدعو الله، فإنَّ الله يحبُّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة»<sup>(32)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ في الأرض الدعاء»<sup>(33)</sup>.

وروي أنَّ أبا جعفر الباقر عليه السلام كان يقول: «إنَّ المؤمن ليسأل الله عزَّ وجلَّ حاجة، فيؤخَّر عنه تعجيل

إجابته حبًّا لصوته واستماع نحيبه»<sup>(34)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ العبد ليدعو فيقول الله عزَّ وجلَّ للملكين: قد استجبت له، ولكن

احبسوه بحاجته، فإنِّي أحبُّ أن أسمع صوته، وإنَّ العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى: عجلوا له حاجته فإنِّي أبغض

صوته»<sup>(35)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ العبد الولي لله ليدعو الله عزَّ وجلَّ في الأمر ينوبه، فيقال للملك

الموكل به: إقض لعبدي حاجته، ولا تعجلها فإنِّي أشتهي أن أسمع صوته ونداءه، وإنَّ العبد العدو لله عزَّ وجلَّ يدعو

الله عزَّ وجلَّ في الأمر ينوبه، فيقال للملك الموكل به: اقض حاجته، وعجلها فإنِّي أكره أن أسمع صوته ونداءه»<sup>(36)</sup>.

والله تعالى يكره سؤال الناس بعضهم لبعض، ويحبُّ للمؤمن أن يكرم نفسه ويده عن السؤال، ولكنَّه تعالى يحبُّ

سؤال المؤمنين منه، ويحبُّ تضرَّعهم ودعاءهم عنده.

---

(32) وسائل الشيعة، مصدر سابق، أبواب الدعاء، الحديث 8612.

(33) المصدر نفسه، الحديث 8624.

(34) أبو العباس عبد الله جعفر الحميدي، قرب الإسناد (النجف: المطبعة الحيدريَّة)، الصفحة 171؛ الكافي، مصدر سابق، الأصول،

الصفحة 526.

(35) وسائل الشيعة، مصدر سابق، أبواب الدعاء، الحديث 8728؛ الكافي، مصدر سابق، الأصول، الصفحة 526.

(36) الكافي، مصدر سابق، الأصول، الصفحة 527؛ وسائل الشيعة، مصدر سابق، أبواب الدعاء، الحديث 8729.

عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «إِنَّ اللهَ أَحَبُّ شَيْئًا لِنَفْسِهِ وَأَبْغَضُهُ لَخَلْقِهِ، أَبْغَضَ لَخَلْقِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَأَحَبُّ لِنَفْسِهِ أَنْ يُسْأَلَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ، فَلَا يَسْتَحْي أَحَدَكُمْ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَوْ شِئْتَ نَعْلُ»<sup>(37)</sup>.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ أَنْ يَطْلُبَ إِلَيْهِ فِي الْجُرْمِ الْعَظِيمِ، وَيَبْغِضَ الْعَبْدَ أَنْ يَسْتَحْفَ بِالْجُرْمِ الْيَسِيرِ»<sup>(38)</sup>.

وعن محمد بن عجلان قال: «أصابتني فاقة شديدة وإضاعة، ولا صديق لمضيق، ولزمني دين ثقیل وعظیم، يلحّ في المطالبة، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد. وهو يومئذ أمير المدينة. لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام، وكان بيني وبينه قدم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمّل لكشف ما نزل بك؟

قلت: الحسن بن زيد. فقال: إذا لا يقضي حاجتك، ولا تسعف بطلبتك، فعليك بمن يقدر على ذلك، وهو أجود الأجودين، فالتمس ما تؤمّله من قبله، فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه، عن جده، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه: وعزّي وجلالي لأقطعن أمل كلّ أمل غيري بالإياس، ولأكسوته ثوب المذلة في الناس، ولأبعدنه من فرجي وفضلي، أيأمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي؟ ويرجو سواي وأنا الغنيّ الجواد؟ بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني.

ألم تعلموا أنّ من دهاه نائبة لم يملك كشفها عنه غيري، فمالي أراه يأمله معرضًا عني، وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني؟

---

(37) الكافي، مصدر سابق، الفروع، الجزء 1، الصفحة 196؛ الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه (طهران: دار الكتب الإسلامية)، الجزء 1، الصفحة 23.

(38) المحاسن، مصدر سابق، الصفحة 293؛ بحار الأنوار، مصدر سابق، الجزء 93، الصفحة 292.

فأعرض عني، ولم يسألني، وسأل في نائبته غيري، وأنا الله أبتدىء بالعطيّة قبل المسألة.

أفأسأل فلا أجود؟ كلاً. أليس الجود والكرم لي؟ أليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أنّ أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كلّ واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه، فيا بؤساً لمن عصاني، ولم يراقبني.

فقلت له: يا بن رسول الله، أعد عليّ هذا الحديث، فأعاده ثلاثاً، فقلت: لا والله ما سألت أحداً بعدها حاجة. فما لبث أن جاءني الله برزق من عنده» (39).